



بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانك بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

إعداد: خالد المغربي - فلسطين - القدس - المسجد الأقصى

تاريخ الطباعة: 27 صفر 1431 هجري

www.al-msjd-alaqsa.com

وفق: 2010/02/12م

لا حدود لقدرة الله على التدبير

الله هو الكامل في كل أسمائه وصفاته، ومن أسماء الله (الرب) أي المدبر، وما نراه وما ندركه من تدبيره سبحانه وتعالى ما هو إلا القليل من خزائنه وقدرته وعظمته التي لا حدود لها، ولنذكر عظمة هذه الأسماء وهذه الصفات، نقف مثلاً أمام القرآن الكريم، الذي يتكون من حوالي ستة عشر ألف كلمة تتشكل وتكرر لتكون آياته المعجزة العظيمة، وذلك من أصل حوالي سبعة ملايين كلمة تتكون منها اللغة العربية، فإذا طأطأ الناس وطأطأ العلماء رؤوسهم وحنوها أمام هذا الإعجاز العظيم، الذي تشكل من هذه الكلمات القليلة، فكيف سيكون الوضع لو أن الله أنزل علينا كمية أكبر من كلماته، وكلمات الله لا تنفذ، يقول سبحانه وتعالى (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) (الكهف: 18: 109)، ويقول (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (لقمان: 31: 27)، فتدبير الله يمتد من مخلوقاته التي لا نعرفها دون الذرات لمخلوقاته التي نعرفها والتي لا نعرفها فوق المجرات، مثل العرش وكرسي العرش والجنة والنار، فالله هو الذي يدبر أمر الزمان كله، وأمر المكان كله، وأمر الاتجاهات وأمر كل المخلوقات، ففي كل لحظة من لحظات الزمن، يدبر الله أمر العالمين أجمعين، فمثلاً هو يدبر أمورك يا إنسان، ويدبر أمور ما يحيطك من ماء وطعام وهواء وتراب وجاذبية وأرض وسما و قمر وشمس وغيرها، ثم أنه يدبر أمور من يحيطك من أناس ودواب وجان وملائكة فيقوم بإيصال

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmaznah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس - البلدة القديمة - حارة السعدية - طريق المئذنة الحمراء - رقم 9
ص.ب: 51172، تليفاكس: +97226282173 محمول:
+972523623683، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com



رزقك الذي تكفل لك به، وبإحداث أفعالك التي خلقها لك، ثم أنه سبحانه وتعالى يدبر أمور أجهزتك الرئيسية من هيكل عظمي إلى هيكل لحمي إلى هيكل عضلي إلى جهاز عصبي إلى جهاز تنفسي إلى دورة دموية وغيرها، ثم أنه سبحانه وتعالى يدبر أمور أعضاءك التي خلقها فيك من فم وعين وأذن وأنف وبلعوم ومعدة وقلب وورثة ودم ودماغ وغيرها لتعمل على إيصالك بما يحيطك وفهمه والتفاعل معه، ثم أنه يقوم عز وجل بتدبير أمور خلايا جسدك التي بناك منها خلية خلية لتقوم بعملياتها الحيوية، فمنها ما يموت، ومنها ما يحيا، ومنها ما يجارب، ومنها ما يجرس ومنها ما يصنع وكل ذلك من خلال منظومة رهيبة ومعقدة جداً تتفاهم بها كل خلية من هذه الخلايا مع جيرانها ومع الدماغ لتشكل وتصنع إنسانا واحدا في النهاية، ثم أنه يدبر سبحانه وتعالى كل ذرة من الذرات التي تتكون منها كل خلية من خلايا جسدك، فكل ذرة لها تركيبها الخاصة وكل ذرة تتحد مع جارقتها بطريقة عجيبة وغريبة لتكون الجزيء وكل جزيء يتحد مع الجزيئات الأخرى بطريقة غريبة وعجيبة ليكون المادة، فسبحان الله رب العالمين ما أجل تدبيره وما أعظم صنيعه، وفي تدبير الله للأمر فإنه محيط بتصريف الأمور يقول سبحانه وتعالى (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا) (النساء: 126).

حتى الكفار والمشركين يؤمنون بربوبية الله

كان المشركون عبر الأزمنة الماضية يعترفون بأن الله هو الخالق، وهو الرازق، وهو النافع، وهو الضار، ولكنهم لم يوحده ولم يطيعوه، فلم ينفعهم ذلك الاعتراف بربوبيته دون ألوهيته شيئا، يقول سبحانه وتعالى (وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) (العنكبوت: 29: 61)، ويقول سبحانه وتعالى (قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (85) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (87) قُلْ مَنْ



بِيَدِهِ مَلَكَوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (88) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ) (المؤمنون 23: 84-89).

بعض آيات التدبير الدالة على قدرته عز وجل

● يقول سبحانه وتعالى (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (يونس 10: 3)، بدأ سبحانه وتعالى هذه الآية ب (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ)، وختمها ب (اللَّهُ رَبُّكُمْ)، وما بين وبين عز وجل بعض أهم أعمال الرب ألا وهي (الخلق) و (التدبير).

● يقول سبحانه وتعالى (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (الأعراف 7: 54) وهذه الآية بدت ب (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ) وختمت ب (اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) فالله هو الخالق وهو الذي يسخر مخلوقاته بأمره عز وجل.

● يقول سبحانه وتعالى (وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) (هود 11: 61). فخلق الناس واستعمارهم في الأرض هو شأن من شؤون الله.

● يقول سبحانه وتعالى (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) (يونس 10: 31)، ويقول (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (سبا 34: 36)، ويقول (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا) (الإسراء 17: 100)، ويقول سبحانه وتعالى



(فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فُتُصَبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا) (الكهف: 18: 40)، فالأرزاق وتوزيعها أو إهلاكها هو شأن من شؤون الله.

● يقول سبحانه وتعالى (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (هود: 11: 14)، ويقول (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (هود: 11: 56). فكل ما يدب على وجه الأرض وكل ما يجري في البحار هو شأن من شؤون الله.

● يقول سبحانه وتعالى (وَمَا تُوَفِّيهِ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (هود: 11: 88)، ويقول (قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) (الكهف: 18: 95)، ويقول (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (النمل: 27: 40)، فالنصر والربح والتوفيق شأن من شؤون الله.

وبما أن تدبير الشؤون بيد الله، يجب أن نتوكل على الله في تدبير شؤوننا

الخلق والإحياء والإماتة وباقي أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، هي أفعال الله - عز وجل -، وبهذا يمكن أن نعرف الإيمان بربوبية الله - عز وجل - بأنه توحيد الله بأفعاله هو، يقول سبحانه وتعالى (وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) (يوسف: 12: 53)، ويقول (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (يوسف: 12: 100)، فالله هو مدبر الأمور وهو الذي يخرج الناس من الكرب وقت الشدة، حتى لو كان الحل خارج عن المؤلف، يقول سبحانه وتعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي



وَهَبَ لِي عَلَى الْكَبْرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (إبراهيم: 39)، ويقول عز وجل على لسان موسى -عليه الصلاة والسلام- عندما حشر بين جنود فرعون وبين البحر (فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) (الشعراء: 61-62)، ويقول الله عز وجل على لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قبل أن يلقى قومه في النار لخرقه (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ) (الصافات: 37: 99)، ويقول سبحانه وتعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (البقرة: 258)، وعندما فر سيدنا موسى من فرعون وجنوده بعدما قتل المصري، دبر الله له أمره وأيده بآياته وجعله رسولا، يقول سبحانه وتعالى (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (الشعراء: 26: 21)، وعندما قرر سيدنا إبراهيم الهجرة هربا من الكفر والكفار، شد لوط يده على سيدنا إبراهيم، وإتكل على الله في تدبير أمره وهاجر معه، يقول سبحانه وتعالى (فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (العنكبوت: 29: 26). ولعل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان أكثر من فهم معنى كلمة (الرب)، حيث أن فهمه لهذا الأسم العظيم، كان بمعنى التوحيد وبمعنى الربوبية وبمعنى كمال الأسماء والصفات بنفس الوقت، وهذا يبدو بوضوح عندما كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في غار ثور مع أبو بكر الصديق كرم الله وجهه، لا يبعدون أكثر من بضع خطوات عن الكفار الذين خرجوا للبحث عنهم لقتلهم، وعندما اشتد خوف أبو بكر الصديق، كان سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام مطمئنا تاركا تدبير أمره لرب العالمين، يقول سبحانه وتعالى (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ



تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة:9)

.(40)

www.al-msjd-alaqsa.com

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
 P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
 E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم 9
 ص.ب: 51172، تليفاكس: +9726282173 محمول:
 +972523623683، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com